

دراسة مقارنة للموضوعات الاجتماعية في قصائد صلاح عبد الصبور وأحمد شاملو

طالب الدكتوراه حسينعلي رحيمي

قسم اللغة العربية وآدابها - فرع كاشمر بجامعة آزاد الإسلامية - كاشمر - إيران

hossain.a.rahimi1399@gmail.com

فريبرز حسينجان زاده سرمستي (الكاتب المسؤول)

الاستاذ المشرف - قسم اللغة العربية وآدابها - فرع كاشمر بجامعة آزاد الإسلامية

- كاشمر - إيران

Janzadeh46@yahoo.com

محمد شايجان مهر

الاستاذ المساعد - قسم اللغة العربية وآدابها - فرع كاشمر بجامعة آزاد الإسلامية

- كاشمر - إيران

SHaygan47@gmail.com

Comparative Study of Social themes in the Poems of Salah Abdul Sabur and Ahmad Shamloo

Hossainali.rahimi

**PHD student , Department of Arabic Literature , Kashmar Branch , Islamic
Azad University , Kashmar , Iran**

Fariborz.hossainjanzadeh sarmasti (Responsible author)

**Supervisor , Department of Arabic Literature , Kashmar Branch , Islamic
Azad University , Kashmar , Iran**

Mohammad.shaiganmehr

**Consultant professor , Department of Arabic Literature , Kashmar Branch ,
Islamic Azad University , Kashmar , Iran**

Abstract:

In the contemporary world and over the last century, the fate of some countries, especially Iran and Egypt, has been very similar, and many of their social issues are identical. Salah Abdul Sabur, a well-known Egyptian poet, and Ahmad Shamloo, one of the great pioneers of modern Persian poetry, have not been unaware of this, and have dealt with it in many of their works. In this article, which is written in an analytical descriptive way, it compares social issues in the poems of these two poets. The two poets have poetic similarities in many respects, although they may not be influenced by each other in many ways. But we want to express the similarities and differences in the poetry of these two poets in the field of social issues such as poverty, tyranny and corruption in society and patriotism.

Key words : Salah Abdul Sabour , Ahmad Shamloo , Social Issues , Comparative Literature , Egypt , Iran

الملخص :

في العالم المعاصر وخلال القرن الماضي ، فإن مصائر بعض البلدان ، وخاصة إيران ومصر ، متشابهة للغاية والعديد من قضاياها الاجتماعية متشابهة لهذا السبب. الشاعر المصري الشهير صلاح عبد الصبور وأحمد شاملو ، أحد الرواد الرائدة في الشعر الفارسي الحديث ، لم يكونوا على علم بهذا الموضوع ، وقد تناولوه في العديد من أعمالهم. في هذه المقالة ، المكتوبة بطريقة وصفية تحليلية ، يقارن القضايا الاجتماعية في قصائد هذين الشعراء. لدى الشعراء أوجه تشابه شعرية في كثير من النواحي ، على الرغم من أنهما قد لا يتأثران ببعضهما بعدة طرق. لكننا نريد التعبير عن أوجه التشابه والاختلاف في شعر هذين الشعراء في مجال القضايا الاجتماعية مثل الفقر والطغیان والفساد في المجتمع والوطنية.

الكلمات الرئيسية: صلاح عبد الصبور ، أحمد شاملو ، قضايا اجتماعية ، أدب مقارنة ، مصر ، إيران ،

المقدمة

أحد مجالات الدراسات متعددة التخصصات هو علم اجتماع الأدب ، الذي نظر فيه الباحثون إلى حد ما. يربط هذا المجال من الدراسة الهياكل الدلالية للشعر والروايات أو أي نوع من الأدب بالوضع الاجتماعي والسياسي في ذلك الوقت. بالطبع ، هذا لا يعني أن النصوص الأدبية هي الصورة الحقيقية للمجتمع ، ولكن بعض القضايا الاجتماعية تنعكس في شكل قضايا وصراعات. يمكن القول أن الأعمال الأدبية أو الأنواع الأدبية لم يتم إنشاؤها أبداً في فراغ ، ولكن يتم رعايتها وتخضع للسياق الاجتماعي لعلم اجتماع معين ، وبالتالي يرتبط العمل الأدبي بحياة المؤلف والمبدع ، وعلم اجتماع الأدب يفحص هذا الارتباط. (كولدمن ، لوسين ، ١٣٧٧ ، به نقل از رضائي، ١٣٩٠). علم اجتماع الأدب في الأسرة الكبيرة للعلوم الاجتماعية هو واحد من أصغر. هذا الفرع الحديث من العلم ، الذي زرع بذرته في تاريخ الثقافات وعاش لعدة قرون في رحم المجتمعات كجنين ، ولد أخيراً ، وبنفس البطء الذي مر بفترة الجنين ، نما بسرعة بعد الولادة. وتنشيط علم الاجتماع بشكل عام وعلم اجتماع الفن بشكل خاص. (اسكاربيت ، ١٣٧٦). في بداية القرن العشرين ، تحت تأثير أفكار المثقفين في المجتمع العربي وبلدان أخرى ووجود سياقات سياسية واجتماعية وثقافية مختلفة ، خرج شعراء من هذه الأرض من خلال إدارة ظهورهم لأسلوب وموضوعات الشعر الكلاسيكي ومعالجة موضوعات جديدة ، خلقوا ثورة في الشعر ، نتج عنها ثورة شعرية جديدة ؛ مع المحتوى الاجتماعي واهتمامات الناس اليومية ؛ وصل الشعر الاجتماعي إلى ذروته خلال هذه الفترة وتضمن قضايا وقضايا مثل الفقر والثروة والحرية والمساواة ومكافحة الغطرسة ووضع المرأة وحقوق الشعب. (كشوري نيا، ١٣٨٩). صلاح عبد الصبور هو أحد الشعراء الرواد في الشعر الحديث ويدرك مشاكل العالم العربي خاصة (حالة فلسطين) ومجتمعه ويلمسه عن كثب وبسبب هذا ، فإن شعره مليء بمختلف مشاهد الحياة التي قدمته كشاعر واقعي شامل للأدب المعاصر (لمراسكي، ١٣٨٩).

خلفية البحث

وقد كتب العديد من المقالات حول صلاح عبد الصبور وأحمد شاملو:

دراسة مقارنة للموضوعات الاجتماعية في قصائد صلاح عبد الصبور وأحمد شاملو..... (140)

١- تم نشر مقال بعنوان (نظرة على حياة و قصائد صلاح عبد الصبور باستخدام أعماله) في مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة طهران رقم ٥٣ ، تم فيها دراسة وتحليل حياة و قصائد صلاح عبد الصبور باستخدام أعماله.

٢- مقال بعنوان (رمزية في شعر صلاح عبد الصبور) في المجلة المتخصصة للغة والأدب ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة مشهد ، العدد ٣٧ ، حيث تم دراسة مختلف الرموز السياسية والاجتماعية والدينية في شعر صلاح عبد الصبور.

٣- مقال بعنوان (دراسة مكانة المرأة في القصائد الاجتماعية لصلاح عبد الصبور) في الفصل العلمي من السنة الرابعة من الأدب العربي المعاصر تناول فيه موضوع المرأة.

٤- مقال بعنوان (مقارنة ودراسة المنظور الاجتماعي السياسي - في قصائد ناظم حكمت وأحمد شاملو) - حسين عريان - ليلي عباسي ، نُشر في مقال في المجلة الفصلية لدراسات الأدب المقارن.

ولكن خلال الدراسات التي أجريت حتى الآن ، لم يكتب أي مقال بعنوان «دراسة مقارنة للموضوعات الاجتماعية» لقصائد هذين الشاعرين.

سيرة صلاح عبد الصبور وأحمد شاملو

ولد صلاح عبد الصبور في الزكاة ، مصر ، عام ١٩٣١. ودخل جامعة القاهرة عام ١٩٤٧ لدراسة اللغة العربية وآدابها ، وتخرج عام ١٩٥١. (بدوي، من كودرزي لمراسكي ١٣٨٩). أولاً ، كتب الشعر على الطراز القديم واتبع المتنبي وأبو العلاء. ثم تعرّف على أعمال إليوت وكافكا ، وبعد ذلك تحول إلى شعر جديد من السنة ١٩٥١. جوهر أفكاره هو الابتكار والإنسانية والحب والنضال من أجل انتصار الحقيقة. توفي صلاح عبد الصبور للعالم عام ١٩٨١ في عمر خمسين سنة. (توفيق بيضون ، ١٩٩٣ ، مقتبس من احمديان ، 1381).

الأشعار وكتب (صلاح عبد الصبور)

صلاح عبد الصبور هو واحد من الشعراء العرب المنتجين نسيباً. خلال حياته القصيرة تقريباً ، كان قادراً على كتابة خمس مجموعات شعرية وخمس مسرحيات. مجموعات الشعرية التي تحتوي كل منها على عدة قصائد هي:

١- الناس في البلادي، ٢- اقول لكم، ٣- احلام الفارس القديم، ٤- تأملات في الزمن الجريح، ٥- شجر الليل
كما أن مسرحياته المكتوبة بالشعر الحر هي: ١- الامير تنتظر، ٢- ماساه الحلاج، ٣- مسافر ليل، ٤- ليلي والمجنون، ٥- بعد ان يموت الملك. بالإضافة إلى الأعمال المذكورة أعلاه، فإن كتاب (الحياتي في الشعر) من تأليف صلاح عبد الصبور، الذي يعتبر سيرة ذاتية، وقد عبر الشاعر في هذا العمل عن آرائه النقدية بالتفصيل. (احمديان، ١٣٨١).

احمد شاملو

ولد أحمد شاملو في ١٢ ديسمبر ١٩٦١ في المنزل رقم ١٣٤، شارع صفى عليشاه، طهران. كان والده حيدر، ووفقاً لشاملو في قصيدة «من بامداد سرانجام...»، فقد كان أحد المهاجرين القفقازيين من مجموعة بي صله والدته كوكب عراقي شاملو التي امتدحت. أمضى طفولته في مدن مثل رشت، سميرم، أصفهان، آباءه و شيراز، بسبب عمل والده كضابط في جيش رضا شاه، على الرغم من أنه قضى بعض الوقت في مكان ما في مهام. (لهذا السبب، تم أخذ بطاقة هويته في رشت و مكتوب في مكان ولادته في بطاقة الهوية، رشت). يشتهر شاملو بشكل أساسي بالابتكار في الشعر الفارسي المعاصر وتأليف نوع من الشعر يعرف بالشعر الأبيض أو شعر شملو أو الشعر الميثاق. (مجانى، ١٣٧٧: ٧٤). شاملو، الذي اعتبر كل شاعر مثالي أناركي كامل، التقى نعمة يوشيج في عام ١٣٢٥، وتحت قيادته، تحول إلى شعر نعمة. (حريري، ١٣٨٥: ١٨٣).

اشعار وكتب شاملو

ولكن لأول مرة في قصيدة «حتى زهر القميص الأحمر» (تا شكوفه سرخ يك پيراهن)، التي نُشرت عام ١٣٢٩ تحت اسم «الشعر الأبيض للغفران» (شعر سفيد غفران)، أثقل وزنه وشكل نمطاً جديداً في الشعر الفارسي المعاصر. بالإضافة إلى الشعر، فإن شملو لديها أنشطة صحفية وبحثية وترجمة معروفة. تعد مجموعة كتب زقاقه أكبر عمل بحثي حول الثقافة الشعبية للشعب الإيراني. ترجمت أعماله إلى السويدية والإنجليزية واليابانية والفرنسية والإسبانية والألمانية والروسية والأرمنية والهولندية والرومانية والفنلندية والكردية والتركية. (ترايبي، ١٣٨٢: ٢٣). كان شاملو المستشار

الثقافي للسفارة هنغاريا لمدة عامين. (الليلة الأولى من شعر إيران العظيم) «نخستين شب شعر بزرگ ایران» عام ١٣٤٧ ، نظمها أحمد شاملو للملحق الثقافي بالسفارة الألمانية في طهران. (نياكي، ١٣٧٧: ٣٩). توفي أحمد شاملو في ٢٣ أغسطس ٢٠٠٠ بعد سنوات من المعاناة والمرض ، ودفن جثمانه في طاهر إمام زاده بکرج ، والحب والحرية والإنسانية هي السمات الواضحة لفوائده شاملو. (مختاري، ١٣٨٣: ٤٧).

فقر في شعر صلاح عبد الصبور

أن تكون فقيراً أمراً مزعجاً بالنسبة للكثيرين ممن يعانون منه ومعظم أولئك الذين لا يعانون منه. إذا كان هناك اختلاف في الرأي بين الفقراء والأغنياء في هذه الحالة ، فذلك يرجع إلى عمق ودرجة الشعور بهذه الحالة ، لأن التجربة العملية للفقر تزيد من الحساسية تجاهها ، على الرغم من أنها لا يمكن أن تكون دائماً مؤكدة تماماً. (كنت گالبرايث ، ١٣٧١). من أعظم المشاكل التي تمنع الإنسان من بلوغ ذروة التعالي ، وتحبسه في دوامة التخلف والبؤس ، هو الفقر. يذكر عبد الصبور الفقر كشر (گودرزي لمراسكي). ويقول في اشعاره: هبنا الدنيا جانبنا الدنيا / ما نصنع عندئذ بالشرب الشبلي: الشر/ ماذا تعني بالشر / الحلاج : فقر الفقرا جوع الجوعي، في اعينهم تتوهج الفاظ لا اوقن معناها (عبد الصبور، ١٩٦٨).

في هذه الآيات يذكر عبد الصبور صوفيين من نفس العمر ولهما طريقتان مختلفتان في التفكير: أحدهما شبلي ، الذي يعتقد أن الصوفي يجب أن يختار فقط ركناً من العزلة وليس له علاقة بالمجتمع ، والآخر هو الحلاج ، الذي يعتقد أنه بالإضافة إلى رعاية العبادة والشؤون الشخصية ، يجب أن يكون مع الناس والمجتمع ويفهم احتياجاتهم واهتممت بمطالبهم كما لعبت دور الصحوة. ولهذا السبب لا يستطيع الوقوف ضد هذه الظاهرة الاجتماعية القبيحة وهي الفقر ويقول: (يا شبلي / الشر استولي في ملكوت الله / حدثني... كيف اغض العين عن الدنيا/ الا ان يظلم قلبي). (عبد الصبور، ١٩٦٨). يصرخ الحلاج ويقول إن الشر انتشر في جميع أنحاء العالم ولا أستطيع أن أغض الطرف عنه وأتجاهله ، ويذهب إلى حد الانخراط في حكم الزمن. ويرى أنه من أجل إصلاح المجتمع والشعب يجب أولاً إصلاح الحاكم والمحافظ ومن الطبيعي أن لا تصمت الحكومة أمام هذه الصحوة وضدها بقوة. ويرى أنه من أجل إصلاح المجتمع والشعب ، يجب

إصلاح الحاكم والمحافظ أولاً ، ومن الطبيعي ألا تصمت الحكومة في وجه هذه الصحوه وتتخذ موقفاً قوياً ضده. حيث يقول: الحلاج (و اقول لهم ان الوالي قلب الامه / هل تصلح الا بصلاحه) . (عبد الصبور، ١٩٦٨).

وأخيراً ، عندما سأله القاضي أبو عمر عما إذا كان يرغب في القضاء على الفقر ، فإنه يعالج واقع الفقر ويشير إلى ثلاثة من عواقبه السياسية والاجتماعية والأخلاقية:

١- قبول الظلم: إن الفقر ، كظاهرة سياسية ، سببه الظلم في المجتمع ، ويسود البعض وينهزم البعض الآخر. غالب يضطهد المغلوب دائماً ، و يدوس على حقوقه ولا يسمح له بالنمو ، ونتيجة لذلك ، يبقى دائماً تحت نير والعبودية.

٢- الإذلال: نتيجة أخرى للفقر هي إذلال الناس وفسادهم ، مما يتسبب في تشويه كرامتهم الإنسانية وتجاهل شخصيتهم وهويتهم. وله تأثير نفسي سلبي كبير عليهم وعلى الشخص الذي يتم تجاهل شخصيته وهويته ، ويعاني من العديد من التشوهات.

٣- فقدان الصداقة والحب: عندما ينتشر الفقر في المجتمع ، يختفي الحب والصداقة ويفسح المجال لأشياء أخرى غير سارة مثل الاستياء والكراهية ، والاستياء والكراهية ظاهرة أخرى مثيرة للاشمئزاز تفصل الناس عن بعضهم لبعض. وينشر التشاؤم و يهدد بشكل جدي سلامة المجتمع وأساسه و يقوضه.(گودرزي لمراسكي، ١٣٨٩).

يقول عن هذه الأمور:

ابوعمر (هل تبغي ان يرتفع الفقر عن الناس ؟ / الحلاج ما الفقر؟/ ليس الفقر هو الجوع الي الماكل و العري الي الكسوه / الفقر هو القهر / الفقر هو استخدام الفقر لاذلال الروح / الفقر هو استخدام الفقر لقتل الحب و زرع البغضاء). (عبد الصبور، ١٩٦٨).

ويواصل الحلاج الإشارة إلى العاقبة الرئيسية للشر ، وهي الكفر ، ويجادل بأن الفقر يهدم إيمان الناس ويضعهم أمام الله ، وأن انتشار الكفر هو النتيجة الرئيسية للفقر.(گودرزي لمراسكي ١٣٨٩). صلاح عبد الصبور يلخص كل شر على الأرض في كلمة الفقر.(و كنت اعرفه / اراه كلما رسابي الصباح في بحيره العذاب / اجمع في

الجراب بضع لقيمات تناثر علي شطوطها التراب / القبي بها الصبيان للدجاج و الكلاب/ و كنت ان تركت لقمه انفت ان المها/ يلقطها، يمسحها في كفه ، ييوسها، ياكلها. (عبد الصبور، ١٩٦٨).

في قصيدة بعنوان يمين رجل متواضع ، يصف الشاعر كيف جمع قطع الخبز المغبر في الصباح ، والتي أعدها الأطفال للطيور والكلاب. وقد قام رجل عجوز بجمع القطع التي تركها من شدة التلوث ومسح بكفه وقبله وأكل. هذا هو العالم الذي يعيش فيه صلاح. عالم لا ترى فيه عيون الجياع تلوث الطعام. (احمديان ، ١٣٨١). يشير الشاعر هنا إلى الاختلافات الطبقية الموجودة في مجتمعه ويعاني منه. تنوياً لأفكار عبد الصبور الواقعية والإصلاحية في هذا اليمين ، حيث يشير إلى أحد أهم وأبرز مظاهر تخلف المجتمع ، وهو الفقر ، ويعبر عنه بأكبر قدر ممكن بلغة العلاج. مثل تولستوي ، فهو يعيش مع الناس ، وهو على دراية بآلامهم ومعاناتهم التي لا تعد ولا تحصى ولمسها ، وباعتباره مصلحاً اجتماعياً ، فإنه يعتقد أن الحكام هم الجناة الرئيسيون لبؤس الشعب. أولاً ، يجب إصلاح الحكام والمسؤولين ، ثم سيتم القضاء على المشاكل والمصائب الأخرى ، ومنها الفقر. (گودرزي لمراسكي ١٣٨٩). العلاج وصلاح عبد الصبور متورط في جبهتين: الأولى حلم بالقمع والأخرى تتجادل مع عنصره الضعيف ، بعضهم أصبح شركاء للعدو ويرر تصرفات المحكمة ، وآخرون بدافع اللطف على ما يبدو. يحاولون عن طيب خاطر وبحسن نية أن يتخيلوا له مخاطر هذا المسار حتى يمنعوه من المغادرة. على الرغم من الأهمية التي اكتشفتها المسرحية (ماساة العلاج) والتي تعتبر تقريباً أكثر الأعمال الدرامية نجاحاً في الشعر العربي الحديث ، فإن العديد من النقاد يعتبرونها قصيدة طويلة وليست عملاً درامياً. ويعتقدون أن جانبه (العرضي) ليس قوياً جداً بحيث يمكن إزالة العديد من الأبطال الرئيسيين منه. لأنه ، وفقاً لهذه المجموعة ، هذه الشخصيات ليست سوى مجموعة من الأسماء والظلال ، وهم ليسوا بشراً في العمل. (غالي شكري، ١٩٦٨، به نقل از سليمي و كرمي، ١٣٩٠)

فقر في شعر أحمد شاملو (يتحدث شاملو كثيراً عن فقر الأسرة):

«لقد ولدت ... غسلتني الجيران بدموع أمي ودافئ جسدي البارد والرقيق بتهدها: ملفوفة في قماط مصنوع من قميص والدتي القديم ، وجدت نفسي في وسط مهد

مستعمل بدا صوته الجاف للخشب المتشقق وكأنه تهويدة عملة: وعيني الزرقاء الخائفة مغلقة ...» (پاشايي، ١٣٨٢: ٥٩٢). كتب شاملو في قصيدة «المجلة الصغيرة» (مجلة ي كوچك) في اسفند عام ١٣٣٤ ، وهو يعبر عن الحالة المزاجية الحزينة في حياته ، والشاعر لديه الكثير ليقوله وهذا هو سبب مخاطبته لأحد أصدقائه المقربين. تحدث بصراحة عن وضعك الاقتصادي الصعب. تسمى الظروف التي أجبر فيها شاملو على نشر وفاته وتعزية في مجلة للتمويل العمل في هذه المجلة كسجل للرق: (رهبريان، ١٣٨٦: ١٨٥)

انت تعرف / أنت تعرفني / أن تكون جندياً هو أشياء كثيرة... / دورات المجلات الصغيرة / سجل العبودية / مع غلافه الأصفر ... شعرت أن كل دينار / لا أجر مشرف / هذا لرشوة / إنه لقمة شهية / أنا لا أصرخ / من المعاناة التي أعاني منها من الألم الذي أعاني منه (مصدر النفس: ٦٢٢). يأسف أحمد شاملو على أن النعمة والمعرفة تقعان بسهولة ضحية للفقر ، ويقول بحزن وأسف شديد: أه آسف / أه آسف / هذا الفقر / يا له من حداد سهل على الفضيلة / عندما لا تهرب الكرة من الوجود والبقاء (مصدر النفس: ٦٢٢).

يقول شاملو بنبرة ندم: إذا سمح فقر وحزن الخبز للإنسان أن يفعل أشياء عظيمة: ولكن للأسف ، فإن حزن الخبز لا يسمح حتى للشاعر المسؤول عن المجتمع. إن حزن الخبز لا يسمح للشاعر أن يغني أغنية فرح:

يا المسيح الأم ، يا شمس ، من اللطف اللامتناهي لجانيت / يمكنني القيام بذلك مع القبضة التي لا تنضب على الأغاني / خبز حزين إذا غادر / ركضت الألوان في الألوان / من قوس قزح الربيع / ارتفعت الستارة في حديقة الخريف هذه / الأدوار التي يمكنني لعبها / خبز حزين إذا ترك / عيون ساري حيدر ديل و / شلال على الأرض / مشمس في المظهر و / ملاك في قميص ، / من إنسان أنت / قصص أستطيع أن أفعلها / خبز حزين إذا غادر (مصدر النفس: ٥٤٩).

يدرك الشاعران الفروق الطبقيّة في المجتمع ويعانيانها ، ويعتبران فقر الشعب مشكلة اجتماعية كبيرة. وهم يحاولون إعلام الناس ، بالإضافة إلى المشاكل الاجتماعية ، تم معالجة المشاكل السياسية التي تحكم المجتمع ، ويعانون من وجود حكومة استبدادية وقمعية ، ويعربون عن حزنهم وأسفهم. والفرق أن صلاح عبد الصبور يدعو العلاج في

قصيدته للقتال ضد الحكومة المستبدة ، بينما يبدأ أحمد شاملو قصيدته بسرد قصة الحياة ووصف حياة سيئة.

أوه ، / عنبره عبارة عن سرداب ضيق... الشاعر الذي يبدأ القصة على شكل سرد يتضمن الكثير من معاناة فقر الأسرة. لقد ولدت ... غسلتني النساء المجاورات بدموع أمي ودفأت جسدي البارد والرقيق مع تنهداتها: ملفوفة في قماط مصنوع من قميص والدتي القديم ، وجدت نفسي في وسط مهد مستعمل بدا صوته الجاف للخشب المشقق وكأنه تهويده مملّة: وعيني الزرقاء الخائفة مغلقة ... (پاشايي، ١٣٨٢: ٥٩٢).

حب الوطن

في الأدب المعاصر للدول العربية والإيرانية ، تعد الوطنية من أهم الموضوعات المستمرة. أحد الأمثلة على الوطنية هو إنكار الأجانب والنضال ضد الاستعمار ، على الرغم من أن أساليب الوجود الاستعماري كانت مختلفة والحفاظ على هيمنة الوجود غير المباشر والمخفي والحفاظ عليها ، فقد تصرفوا من خلال أشخاص لم يعرفوا أهدافهم الاستعمارية. (مدني، من رضايي، 1390).

وطن في شعر عبد الصبور

عبد الصبور في قصيدة «اقول لكم» وفيها ١٣ قصائد التي آخر قصيدة تحتوي على خود قصيدة نفسها. (ثلاث صور من غزه) ، (ابوتام) و (الظل و الصليب) إنها إحدى قصائد هذه المجموعة وفي هذه المجموعة من القصائد ، ابتعد عبد الصبور عن الشعر الرومانسي والأساليب (الواقعية). في الشعر (موت فلاح) و (ثلاث صور من غزه) ، ميله نحو الواقعية و أكثر وضوحا. في القصيدة الأخيرة ، يروي قصة شاب لديه منزل وبيت ، لكن التار يغزون وينهبون أرضه. الشباب الفلسطيني والتار هم مغتصبو إسرائيل. وهذه القصيدة دليل على اهتمام الشاعر بالمشاكل الحزينة للعرب والتعامل مع أشعار الواقعية. (احمديان ، ١٣٨١).

كانت له ارض و زيتونه / و عندما اوفت به سفائن العمر الي شواطئ السكينة / انطلقت كتائب التار / لكنه خلف سياج الشوك و الصبار ظل واقفا بلا ملال / يرفض ان الموت قبل يوم ثار / يا حلم يوم الثار.

ومن أهم ملامح القصيدة الجديدة أنها تعبر عن مشاكل الناس وهذه القصيدة لعبد الصبور مثال عليها. أشار فيه إلى مشاكل الشعب الفلسطيني ، وأشار إلى النظام الصهيوني المغتصب باسم التتار. (گودرزي لمراسكي، 1390).

الوطن في شعر أحمد شاملو

شاملو تحب وطنها بلا هوادة. هذا الحب مشبع بدم شملو ولهذا فهو شاعر آلام وطنه: وطن يأخذ فيه هواء وشمس المدن والإصابات والأجناس شكل المواطنين. (شاملو، ١٣٨٧: ٢٧٠). تصور قصائده مشاكل مواطنيه. أيدا زوجة شاملو تقول عنه: إن شاملو هو مشيئ وطنه ، فالشخص الذي لا ييكي بيئته لا يستطيع أن ييني ويحقق السعادة بهذه الطريقة. أولئك الذين يحزنون لأنفسهم إما مرضى أو يكرهون أنفسهم. (پاشايي، ١٣٨٢: ١٠٢٨). يقول شاملو: أنا مع كل قبيلتي ، مدينتي ، أيام طفولتي ، مدني ، فكرتي ، جارتني ، في الأزقة الخلفية. لست وحدي ، وحزن الأرض بجواري. الحزن متجذر في الحب. أشعر أنه لم يبق لدي شيء سوى العظام والصوت... (مصدر النفس: ٨٠٩). يقال أن شاملو كافح مراراً بين الذهاب والبقاء في إيران ، ولكن في كل مرة بقوة أقوى ، أبقاه في المنزل. هذه القصيدة هي مثال على حب شاملو العميق لمياه وتربة بلاده. (رهريان، ١٣٨٦: ٢٨٦). أين الوطن الذي تبدو فيه أغنيتك المألوفة بعيدة كل البعد؟ أين الأمل؟ / لنفسك / العالم / هل ستفتح؟ / كن على نفس الحكمة/ لا توجد قيامة لليأس / محبوب في كل جزء من روحك / أن كنت تعتقد/ والقيامة / في منظورك الدائم / للعمل... (شاملو ١٣٨٧: ٨٢٩). أمضى بعض الوقت من حياته في البلدان الأوروبية ، ويقول عن تشرده: لقد انفصلت عن المنزل ، وتم فصل عن هدي. لم أقصد إلا وطني ، ووطني وجودي بدون ما كان إلا حساب. (پاشايي، ١٣٨٢: ٨٠٩). يمزج حب الوطن مع دمه ، لذلك في ذروة الهجرة ، يقول: أين يجب أن آخذ هذه الجثة القديمة عندما يغرق كل هؤلاء الشباب الجميلون بوروماندر في هذه التربة؟ (مجانني، ١٣٨٠: ٢٦).

طغيان وفساد المجتمع في شعر صلاح عبد الصبور

شخصية أخرى اختارها صلاح عبد الصبور للتعبير عن أفكاره السياسية والاجتماعية هي شخص يدعى الحافي ، مذكور في العود (مذكرات الصوفي بشر

الحافي). هذه القصيدة حوار بين إنسان يدعى حافي وشيخه بسام الدين. في هذا الحوار يتحدث الشاعر عن تراث الماضي للتعبير عن آلام مجتمع اليوم. الاضطرابات التي اجتاحت جميع أفراد المجتمع ، مثل الكوليرا. في هذه القصة ، التي هي في الواقع صلاح عبد الصبور نفسه ، عانى الإنسان من تشاؤم شديد تجاه مجتمعه ، وفي مواجهة هذا المجتمع المدمر ، يرى طريقتين إلى الأمام: في البداية ، بحزن شديد ، صامت ويعمل في زاوية من العزلة ، لكنه سرعان ما يرغب في الموت ويطلب من الله أن يخلصه من هذه الوحل بموت مبكر يحاول صديقه بسام الدين ، الذي لا يزال يأمل في التقدم ، ثني البشر عن هذا التشاؤم الشديد الذي ابتلي به وتغيير رأيه. لكن الإنسان ، الذي لديه أسباب مقنعة للغاية لتشاؤمه ، لا يقبل اقتراحات الشيخ ويأخذه إلى السوق ليريه أسباب تشاؤمه. في حالة حاملة وحي ، يتخيل للشيخ الفساد بين مجموعات مختلفة من الناس ، مثل الحيوانات المفترسة.(سليمي و كرمي، ١٣٩٠). ونزلناه نحو السوق انا و الشيخ /كان الانسان الافعي يجهد ان يلتف علي الانسان الكركي فمشي من بينهما الانسان الثعلب عجباً: /زور الانسان الكركي في فك الانسان الثعلب : نزل السوق الانسان الكلب : / كي يقفا عن الانسان الثعلب / و يدوس دماغ الانسان الافعي / و اهتز السوق بخطوات الانسان الفهد /قد جاء ليقرب بطن الانسان الكلب (عبد الصبور، ١٩٦٨).

في نهاية هذه الملاحظة التي تشبه الحلم ، يخبر الرجل الشيخ بحزن أنه في هذا المجتمع الملوث ، لا يمكن للمرء أن يأمل في العثور على إنسان حقيقي. يعبر صلاح عبد الصبور ، في الجزء الأول من قصته الاجتماعية الصوفية ، عن سلسلة من الأمراض البشرية في المجتمع ، مثل: الفساد الأخلاقي ، ونقص الخير والبركات ، والحد من النعم الصحي ، وما إلى ذلك. في هذا الجزء ، تحتضن هافي أحذية حافي وتوجه إلى الصحراء حتى تنأى بنفسها عن البشر الشريرين . (سلمي و كرمي، ١٣٩٠). حين فقدنا جوهر اليقين / بما يريد القضا / لم تنزل المطار

تشوهت اجنه الحبالي في البطون ، اشعر ينمو في مغاور العيون و الذقن معقود علي الجبين ، جيل من الشياطين ، جيل من الشياطين .(عبد الصبور، ١٩٦٨) في الجزء العلوي ، يصف صلاح عبد الصبور سلسلة من العلل الاجتماعية التي تجبر حافي ذات يوم على خلع حذائه و وضعها تحت الإبطين والذهاب إلى الصحراء للابتعاد عن جيل الشياطين .

(عرفات الضاوي، ١٣٨٤). في جزء من القصيدة ، يحاول الشيخ بسام الدين ، الذي يجادل البشر في أماكن مختلفة في هذه المسرحية ، أن يخفف من تشاؤمه الشديد.(سلمي و كرمي، ١٣٩٠). يا بشر اصبر/ ها انت تري الدنيا من قمه وجدك/ لاتبصر الا الانتفاض السوداء (صلاح عبدالصبور، ١٩٦٨). لكن اليأس يسود الروح البشرية بحيث لا تؤثر نصيحة الشيخ على روحه المحبطة. في النهاية ، بشر الحافي من العالم الملوث ويشتاق إلى الموت. (سلمي، ١٣٩٠). هنا نرى أن اللون الأسود هو رمز للدمار والدمار في المجتمع ، والذي تسببه الحيوانات البشرية. يصور اللون الأسود زمن البؤس الشاعر ، الذي يحاول منه الخروج من هذا الوضع والدخول في حياة مليئة بالنور والحرية ، أو الذي هو سر عصر الاختناق السياسي والاجتماعي. أن جميع الطبقات تريد التخلص من هذا الوضع وترعى الرغبة في مجتمع حر مليء بالنور.(سمتي، طهماسبى نكهداري، ١٣٩٠).

طغيان وفساد المجتمع في شعر شاملو

إن التحلي بالروح الثورية والمثابرة في الهدف هو أحد أهم العوامل الأساسية للبقاء راسخاً في طريق النضال ، حتى لو كان ذلك على حساب حياة الإنسان. إن المبدأ الأساسي للتيارات التي تكسر التقاليد وحركات التحرر في المجتمعات الحديثة وأثناء النضالات السياسية التي يقوم بها الليبراليون هو تقدير شعب المجتمع والدعوة إلى الأفكار الديمقراطية. ومع ذلك ، في العديد من المجتمعات اليوم ، يقوم مبدأ الحكومة على الديمقراطية وتقدير رغبات واحتياجات الناس: لكن هذا لم يحدث بسهولة بمفرده ، واتخذ العديد من المقاتلين الخطوات الأولى قبل سنوات لتحقيق هذا الهدف. وقد صور العديد من الشعراء المعاصرين زاوية من هذه النضالات والصراعات من أجل الحرية وضد مقاومة حكومة كامه ضد هذا التيار. هذه المسألة مهمة جداً في شرح وجهات النظر السياسية لشاملو وصلاح. يرى شاملو كل الجمال في ضوء المجتمع الخائض والظل الاستبدادي للحكومة الاستبدادية المدمرة ويقول:

ذهبت إلى السطح لتجديد القمر/ مع الأوبال والخضرة والمرايا/ مرت منجل بارد فوق السماء/ يحظر أن يطير الحمام/ والتوب همست شيئاً/ وجعل المارة سيوفهم في الطيور/ شهر/ لم يأت(شاملو، ١٣٨٢: ٤٦).

إنه أيضاً في حالة مليئة بالكراهية والاشمئزاز من هذا الجو البارد والضبابي ويأس من عجزه وعجز معاصريه ، الجميع يصرخ ويقول: يا لها من كراهية ضرورية/ أن يحرق جحيم الإثم (مصدر النفس: ١٠٢٢). يعتبر شاملو أن الطغاة والمضطهدين في وقته هم أناس منافقون ، يعتمدون على عقولهم الفارغة فقط من الإكراه والدكتاتورية ، ويقنعون الفقراء بالإيمان بأشياء ليست: لقد مرت الشمس / تريد أن تتكى على ساعتك/ إقناع الفقراء/ لم ينته الليل حتى النصف (نفس المصدر: ٦٥٥).

لكن التحدث بين الناس الذين أصيبوا بالدهشة بسبب الخوف من استبداد اللغة في أفواههم لا فائدة منه ولا يترك سوى الندم على شاعر ، حتى يتمكن في يوم من الأيام من إزالة حجاب الإهمال من أعين الناس البسطاء. لنرى بأمر عينيه الحقيقة الخالصة والمظهر النفاق للطغاة: أتمنى اننا نستطيع / أتمنى لو أستطيع للحظة/ اجلس على كفي/ هذه الإبداعات لا تعد ولا تحصى/ حول فقاعة الغبار/ لنرى بأعينهم حيث الشمس / وصدقوني (نفس المصدر: ٦٥٨).

كلا الشعراء يستخدمان الرمز، في القصيدتين ينوي الشاعر الهروب من هذا المجتمع الفاسد ويتمنى الموت. يستخدم كلا الشاعرين رمز الحيوانات للتعبير عن كلماتهم بسهولة. وفي مكان ما في قصيدته ، يستخدم صلاح كلمة الصودا السوداء وتتضمن كلمة الليل والظلام. كلاهما يشير إلى الظلام في المجتمع والوضع غير الصحي.

النتيجة

صلاح عبد الصبور مع أعماله وقصائده ، التي تكون في الغالب بلغة رمزية ، يعبر عن المشاكل والمصائب في مجتمعه. إلى جانبه ، يعاني شاملو أيضاً من المشاكل الموجودة في مجتمعه ويسعى لقيادة الناس إلى الفكر. كان لدى شاملو وعبد الصبور الكثير من الأشياء المشتركة اجتماعياً. يعتبر كلا الشاعرين أن فقر الناس والمسافة الطبقة والوضع غير الصحي للمجتمع مشكلة كبيرة ويمكن القول أن صلاح وشاملو لم يكونا غير مباشرين بمجتمعهما وشعبهما. كان كل من صلاح عبد الصبور وأحمد شاملو على دراية بأدبهم القديم والشعراء الكلاسيكيين. كلاهما يجيد اللغات الأوروبية ، والتي قد تكون أحد أسباب التشابه الشعري لهذين الشاعرين.

قائمة المصادر والمراجع

١. احمدیان ، حمید، نگاهی به زندگی و اشعار صلاح عبدالصبور با استفاده از آثارش ، مجله دانشکده ادبیات و علوم انسانی دانشگاه تهران ، (۱۳۸۱).
٢. اسکارپیت ، روبر ، جامعه شناسی ادبیات ، کتبی، انتشارات سمت ، (۱۳۷۶).
٣. پاشایی، ع، (۱۳۸۲) زندگی و شعر احمد شاملو (نام همه ی شعرهای تو)، تهران، نشر ثالث، چاپ دوم، جلد ۲ و ۱
٤. رضائی، رمضان ، مقایسه مضامین اجتماعی در اشعار پروین اعتصامی و احمد صافی النجفی، فصلنامه وزارت علوم با رویکرد علمی- پژوهشی، سال پنجم ، شماره ۱۶، (۱۳۹۰).
٥. سلیمی، علی، سلیمی، فاطمه ، بررسی تطبیقی نماد (شیر) در شعر نیما یوشیج و خلیل مطران ، فصلنامه نقد و ادبیات تطبیقی زبان عربی، سال اول ، شماره ۲، (۱۳۹۰).
٦. سلیمی، علی، کرمی، میفر، صلاح عبدالصبور و هنر استفاده از میراث گذشته به ویژه تصوف ، فصلنامه علمی_ پژوهشی زبان و ادب فارسی، ۱۳۹۰.
٧. سمتی، محمد مهدی، طهماسبی نگهداری، نرجس ، رنگ های نمادین در اشعار صلاح عبدالصبور، مجله انجمن ایرانی زبان و ادبیات عربی، شماره ۲۰، ۱۳۹۰.
٨. شاملو، احمد، ۱۳۸۲ ش، آیدا در آینه، چاپ هفتم، تهران، انتشارات نگاه.
٩. شاملو، احمد، ۱۳۸۲ ش، ابراهیم در آتش، چاپ نهم، تهران، انتشارات نگاه.
١٠. شفیعی کدکنی، محمدرضا، شعر معاصر عرب ، چاپ سوم ، تهران : سخن ، (۱۳۸۰).
١١. عبدالصبور، صلاح ، دیوان صلاح عبدالصبور، بیروت : من الدار العوده ، (۱۹۶۸).
١٢. عرفات الضاوي، احمد، کارکرد سنت در شعر معاصر عرب ، سیدی، مشهد دانشگاه فردوسی مشهد، ۱۳۸۴.
١٣. کشوری نیا، احسان ، بررسی مضامین اجتماعی در اشعار عبدالوهاب البیاتی، پایان کارشناسی ارشد زبان و ادبیات عرب ، دانشگاه قم ، (۱۳۸۹).
١٤. کنت گالبرایت ، جان ، ماهیت فقر عمومی، عادل، انتشارات اطلاعات، (۱۳۷۱).

دراسة مقارنة للموضوعات الاجتماعية في قصائد صلاح عبد الصبور وأحمد شاملو..... (152)

۱۵. گودرزي لمراسكي، حسن ، مولفه هاي نوگرایی در شعر صلاح عبدالصبور، مجله ادب عربي، سال سوم ، 1390.

۱۶. گودرزي لمراسكي، حسن ، نهج البلاغه در اندیشه صلاح عبدالصبور با رویکرد بینامتنیت فرهنگي، فصلنامه ادبیات ديني، شماره چهارم ،

۱۷. گودرزي لمراسكي، حسن ، واقع گرایی اجتماعي در شعر صلاح عبدالصبور، مجله انجمن ايراني زبان وادبیات عربي، علمي- پژوهشي، شماره ۱۸، (۱۳۹۰).

۱۸. نیاکي، ناصر، ۱۳۷۷، شاملو از آغاز تا.....کیهان فرهنگي، شماره، ۱۴۴.